الفصل الثامن

مشكلات الطفل الموهوب: نماذج، وحلول

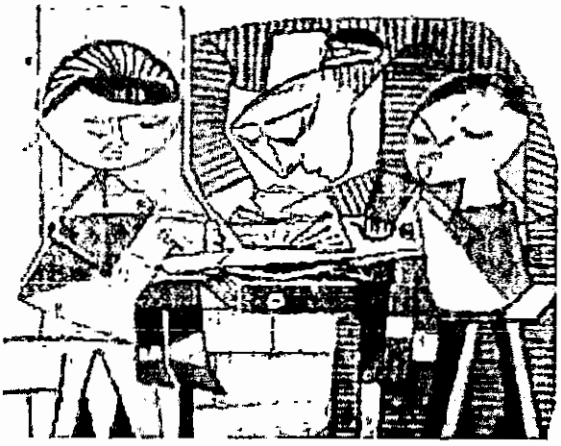

سوف نُقدِّم في هذا الفصل حالات لأطفالٍ موهوبين لنتبيَّن عن كثبٍ المشكلات التي كانت تواجههم علي أرض الواقع، وسوف نحاول تقديم بعض الحلول الممكنة لتلك المشكلات.

▪ دراسة حالة هشام:

"هشام" تلميذ في الصف الرابع الابتدائي،ونسبة ذكائه140،مُتعطش للقراءة،ميَّال إلي العلوم، ومتفوق في التحصيل المدرسي،معلوماته وميوله أوسع من أقرانه في الفصل؛لأنَّه كثير القراءة، لذلك فهو يمتلك خبرات مُتعدِّدة أكثر من المنهج الدراسي،ولديه قدرة فائقة علي التعبير اللغوي. وكان ينتصر في معظم مناقشاته في الفصل،لأن معلوماته جيدة،وهو حاضر البديهة في إجاباته.

وفي الأسابيع الأخيرة نفذ صبر الأطفال الآخرين من إجاباته السريعة وتفوقه الدائم، وأظهروا علامات عدم الرِّضا عنه،وكانوا أقل ودأ له..وممَّا قوَّي هذه المشاعر السلبية تجاهه مدح المُعلِّم اليومي لعمل"هشام"،وقد لاحظ المُعلِّم أن"هشام" يُضيع معظم وقته خارج المدرسة مع أطفال أكبر منه سِناً،وذلك عندما ازداد نفور الأطفال منه.ولم تستمر علاقته الجديدة مع الأطفال الأكبر من سِناً فهم لا يشركونه في لعبهم،ولا يُعاملونه علي أنَّه واحد من مجموعتهم لأنَّه أصغر منهم حجماً وأقل قوّة فأصبح لا ينسجم معهم.ثم بدأ"هشام"يذهب بعيداً عن الجميع، فلقد آثر الانزواء عن الناس،ثم بدأ في الاعتداء علي الغير!!

▪ دراسة حالة فاتن:

"فاتن" طفلةٌ موهوبةٌ،وهي في سِن السابعة،والداها علي مستوي عالٍ من الذكاء، ويعرفان تفوقها منذ طفولتها،وقد عملا علي توسيع مداركها وأفقها،وذلك بمصاحبتها إلي المتاحف والمعارض والمسارح.. وغيرها.وتقضي"فاتن"معظم وقت فراغها في القراءة وتلقي دروس في الموسيقي.و"فاتن"وحيدة أبويها لذلك كانت تلعب بعض الوقت مع أطفال الجيران. وأوضحت والدتها بأنَّها تشترك معها في بعض الأعمال وأنَّها لا تحتاج إلي أصدقاء في مثل سِنها.

وفي المدرسة كانت"فاتن"متوترة الأعصاب،شديدة الدقة في عملها،لديها طموح يفوق الوصف. وفي النشاط الاجتماعي كانت تبحث جادة عن صديقات يتميَّزن بحب العمل وبذل الجهد. و"فاتن"في الملعب غير رشيقة،لذلك كانت تلعب علي الأراجيح،أو تنزوي جانباً بمفردها وهي تُلاحظ الآخرين!!

هذا..وقد طلبت الأم من المُعلِّمة أن تنتقل"فاتن"إلي الصف الثالث لأنَّها تُحس بقدرتها علي القيام بدراسةٍ أكثر تقدُّماً بما لديها من حصيلةٍ لُغويةٍ عاليةٍ، كمَّا أن حصيلتها في المعلومات تفوق عُمْرها.

■ **دراسة حالة عصام:**

"عصام"تلميذ في الصف السادس الابتدائي،له قدرة فائقة في التحصيل الدراسي، ومستوي مرتفع في تحصيل المواد الدراسية،نكن التقارير الأخيرة بيَّنت أن تحصيله أصبح عادياً،وتقديره صار منخفضاً في اتجاهاته وسلوكياته،وقد أوضحت البطاقة المدرسية انَّه لا يشكو من أي مشكلات صحية،وليس هناك أي دلالة علي أن يكون المنزل سبباً في التفاوت الكبير بين قدراته العقلية ومستوي تحصيله.

ويُقرِّر المُعلِّم أن"عصام"من النادر أن يُكمل دروس الحساب،وأعماله التحريرية تكثر فيها الأخطاء"التافهة"،وإذا قام بعمل واجباته المنزلية فإنَّه يُعدها بسرعةٍ وإهمالٍ.وهو لا يُركز انتباهه حين تتم المناقشات داخل الفصل،كذلك فهو يُشتت انتباه الجالسين قريباً منه، وعندما يتعمَّد المُعلِّم أن يُدمجه في المناقشة ويوجه إليه سؤالاً،فإنَّه يتظاهر بالجهل،أو يُعطي إجابة تدل علي الغباء فتثير ضحك بقية الفصل..وقد حاول المُعلِّم إصلاح شأنه ولكن دون جدوى، وقد طلب المُعلِّم من الأخصائي النفسي مساعدته في توجيه"عصام".

الحالات الثلاث التي وصفت في الفقرات السابقة أمثلة لبعض المصادر الأساسية لمشكلات التكيُّف الاجتماعي عند الأطفال الموهوبين، ومن دراسة هذه الحالات يمكننا استنتاج ما يلي:

1. استياء الزملاء في الفصل من جرَّاء التفوق المدرسي للموهوبين،علي العكس ينشأ عن ذلك رضا من الكبار آباء أو مُعلِّمين (حالة هشام).
2. ميل المُعلِّم لإبراز أهمية التحصيل الدراسي وتأكيده عليه، وفشله في تعريف القيم التي تنطوي عليها المهارات في الأنشطة المختلفة كالأعمال اليدوية، والموسيقي، والفن، والعلاقات الاجتماعية (حالة هشام).
3. إخفاق المُعلِّم في تعريف الأطفال أن هناك تفاوتاً وفروقاً في القدرات والمهارات (حالة هشام).
4. التباين بين النمو العقلي وتطوره للطفل الموهوب، وبين نضجه الجسمي والاجتماعي (حالة هشام).
5. إلحاح آباء الطفل الموهوب لاختصار مرحلة دراسته ودفعه إلي زيادة التحصيل والعمل (حالة فاتن).
6. المبالغة في تنمية الميول الثقافية علي حساب النمو الجسمي والاجتماعي (حالة فاتن).
7. المبالغة في التصرُّف في وقت الفراغ(دروس الموسيقي مثلاً)والسماح بفرص قليلة غير كافية للنشاط الحر والعلاقات الاجتماعية بين الأقران (حالة فاتن).
8. ليس في المنهج ما يُثير حُبّ الاستطلاع الثقافي عند الطفل الموهوب ويتحدي قدراته،أو يمنح فرصة التعبير عن النفس،ويُعطي فرصة لنمو الميول الخاصَّة (حالة عصام).

والآن يمكننا تقديم بعض مقترحات العلاج:

أولاً: تبيَّن من الدراسات أن المجالات التي يحتمل أن يخفق فيها الموهوبون هي مجالات العلاقات الاجتماعية،وفي مواجهة المشكلات والعقبات بطريقةٍ مجديةٍ؛لذلك ينبغي علي الكبار(آباء ومُعلِّمين)عند توجيههم لهؤلاء الأطفال أن يُتيحوا الفرص لإمدادهم بالثبات

الانفعالي ونموهم الاجتماعي،علي أنَّه يجب أن يبدأ هذا التوجيه خلال خبرات الطفولة المبكرة لضمان التقدُّم في هذا المجال.ويجب علي الآباء أولاً والمُعلِّمين بعد ذلك أن يُتيحوا لهم الفرص لتكوين علاقات اجتماعية ،ومساعدة الطفل في تحصيل المهارات والمفاهيم التي يحتاج إليها في المُشاركة الفاعلة.ويمكن أن يتقدَّم نضج الطفل العاطفي عن طريق مساعدته في تعريفه بحقيقة انفعالاته،وكذلك قبول الآخرين له.كمًّا يحوز علي رضا الآخرين المختلفين،وان يثق بكل الناس المُغايرين عنه في قدراتهم وميولهم،ويضع أهدافاً شخصية يمكن تحقيقها.

ثانياً: الخبرات التي تمد الطفل الموهوب بالمهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي،لا تختلف عن الخبرات التي يحتاج إليها الطفل العادي في نموه،وإذا توافر في كل منزل، ومدرسة، ومجتمع برنامج متزن للنشاط الاجتماعي بدلاً من الاهتمام الزائد بالميول الثقافية فلن تنتج مشكلات اجتماعية أو انفعالية.

ثالثاً: يرغب الأطفال أصحاب المواهب الخاصَّة في التساوي مع الآخرين،في أن يكون لهم أصدقاء مثلهم،وأن يعيشوا حياة طبيعية في كل صورة من صور نموهم،وأن يكون لهم حق التمتُّع بخبرات الأطفال الآخرين ولا يكون ذلك ميزة لغيرهم.وهذا يحتاج إلي عدم التدخُّل في مدة الدراسة في مرحلة مُعيَّنة.ويجب أن تتوازن الخبرات الطبيعية في الطفولة مع النمو في القدرات الخاصَّة،وعلي هذا ينشأ النضج الانفعالي الحقيقي والنضج العاطفي.

رابعاً: وضع أهداف لها أهميتها،ويمكن تحقيقها،وأن يعرف الطفل الموهوب تفوقه في مجالات مُعيَّنة داخل وخارج المدرسة،علي أن يتم قبول الطفل لموهبته في حقيقة دلالتها والتحقُّق ممَّا يتطلَّبه ذلك من التزمات..ويجب مساعدة الطفل الموهوب ليحس بمسؤوليته نحو تنمية مواهبه لإسعاد نفسه وللصالح العام..ثم تحديد أهدافه الشخصية وذلك بمساعدته للاستفادة من ميله الطبيعي ليكون ناقداً لذاته،ويمكن أن يُساعده المُعلِّم في تقويم الذات،وفي وضع أهداف يمكن تحقيقها، وفي المدرسة الابتدائية تُشير هذه الأهداف إلي مستويات التحصيل وكمية العمل الذي ينجزه الموهوب والذي تواكب مع قدراته

خامساً: توجيه الطفل الموهوب نحو الطفولة الطبيعية،مع الخبرات الفنية في جميع المجالات (الفنية،والاجتماعية،والعقلية،والانفعالية)والتي تُساعد علي النمو والتقدُّم الطبيعي في العُمْر الزمني المناسب للطفل،ويجب أن يكون هناك تنوع واسع في المواد التي يتعامل بها،لتنمية وتطوير القدرات والميول،والعمل علي نموها إلي أقصي حد ممكن،وبذلك يمكن تنمية ميوله وقدراته،وتُثير عنده الرَّغبة في الطموح وحب الاستطلاع في النواحي العقلية.

سادساً: مُطالبة الطفل الموهوب بعمل يتواكب مع قدراته ونضجه، ولا تتطلَّب منه أعمالاً غير مقبولة، وتُسبِّب له توتُّراً نفسياً.

سابعا: التوجيه اللاّزم لتنمية المهارات والقدرات الخاصَّة للطفل يحتاج إلي إرشاد في وسائل الاستذكار وعادات العمل،واكتسابه مهارات جسمية واجتماعية واستخدام الآلات في التعبير الابتكاري.

ثامناً: تشجيع التفكير الواقعي السليم، والابتكار في تنفيذ الأفكار والتعبير المبتكر.

تاسعاً: قبول وفهم الاتجاهات نحو تفوق الطفل الموهوب،مع معرفتنا بخطر النتائج في تقليل قيمه مواهبه،أو استغلالها مع المديح وتشجيع التحصيل،وتجنُّب زيادة تأكيد النجاح الذي يولِّد الغرور.

عاشراً: توجيه الطفل لاستخدام قدراته الفائقة في تحليل ومواجهة مشكلاته الاجتماعية والانفعالية،وفي تحصيل كل ما يُساعده علي النمو والتقدُّم والتحقُّق من قيمة التقدُّم الكامل للجهود التي يبذلها من أجل سعادته،ومن أجل الصالح العام للمجتمع،وتنمية الاتجاهات المُفيدة الصالحة نحو مواهبه،وكذلك نمو قدرات وميول الآخرين الذين يختلفون عنه.